The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Exodus 21:1–11	سِفْر الخُروج 21: 1 11
#wt_c20_us058	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 554
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا للسِّفْرِ الثَّاني مِنْ أسْفارِ العَهْدِ القَديمِ إذْ سَنُصْغي إلى دِراسَةٍ تَفْسيريَّةٍ لِسِفْرِ الخُروج على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الحادي وَالعِشرين مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيس (أيْ سِفْرِ الخُروج). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

يُذَكِّرُنا الكِتابُ المُقَدَّسُ أنَّهُ يَنْبَغي لَنا أنْ نَعْبُدَ اللهَ الوَاحِدَ الحَقيقيَّ فَقَط. وَالسُّؤالُ الَّذي يَطْرَحُ نَفْسَهُ هُوَ: هَلْ هُناكَ أشْخاصٌ يَظُنُّونَ أنَّهُمْ يَعْبُدونَ اللهَ الحَقيقيَّ، وَلَكِنَّهُمْ يَعْبُدونَ آلِهَةً أُخرى دُوْنَ حَتَّى أنْ يَدْرُوا؟ هَذا هُوَ السُّؤالُ الَّذي سَنَجِدُ الإجابَةَ عَنْهُ في هَذِهِ الحَلْقَةِ. فَلأنَّ الشَّيْطانَ مَاكِرٌ، فَإنَّهُ قَادِرٌ أنْ يَخْدَعَ كَثيرينَ وَأنْ يَجْعَلَهُمْ عَبيدًا لَهُ.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ سِفْرِ الخُروج ابْتِداءً بالأصْحاحِ الحَادي وَالعِشْرين وَالعَدَدِ الأوَّل دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نَقْرَأُ في سِفْرِ الخُروج 21: 1:

«وَهذِهِ هِيَ الأَحْكَامُ الَّتِي تَضَعُ أَمَامَهُمْ:

وَالحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّ هَذِهِ الأَحْكَامَ كَانَتْ لِلقُضاة. وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، صَدِيقِي المُسْتَمِع، مَا حَدَثَ عِنْدَما زَارَ يَثْرونُ مُوسَى. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في الأَصْحاحِ الثَّامِنِ عَشَرَ مِنْ سِفْرِ الخُروج: "وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ مُوسَى جَلَسَ لِيَقْضِيَ لِلشَّعْبِ. فَوَقَفَ الشَّعْبُ عِنْدَ مُوسَى مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى الْمَسَاءِ. فَلَمَّا رَأَى حَمُو مُوسَى كُلَّ مَا هُوَ صَانِعٌ لِلشَّعْبِ، قَالَ: «مَا هذَا الأَمْرُ الَّذِي أَنْتَ صَانِعٌ لِلشَّعْبِ؟ مَا بَالُكَ جَالِسًا وَحْدَكَ وَجَمِيعُ الشَّعْبِ وَاقِفٌ عِنْدَكَ مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى الْمَسَاءِ؟» فَقَالَ مُوسَى لِحَمِيهِ: «إِنَّ الشَّعْبَ يَأْتِي إِلَيَّ لِيَسْأَلَ اللهَ. إِذَا كَانَ لَهُمْ دَعْوَى يَأْتُونَ إِلَيَّ فَأَقْضِيَ بَيْنَ الرَّجُلِ وَصَاحِبِهِ، وَأُعَرِّفُهُمْ فَرَائِضَ اللهِ وَشَرَائِعَهُ». فَقَالَ حَمُو مُوسَى لَهُ: «لَيْسَ جَيِّدًا الأَمْرُ الَّذِي أَنْتَ صَانِعٌ. إِنَّكَ تَكِلُّ أَنْتَ وَهذَا الشَّعْبُ الَّذِي مَعَكَ جَمِيعًا، لأَنَّ الأَمْرَ أَعْظَمُ مِنْكَ. لاَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصْنَعَهُ وَحْدَكَ. اَلآنَ اسْمَعْ لِصَوْتِي فَأَنْصَحَكَ. فَلْيَكُنِ اللهُ مَعَكَ. كُنْ أَنْتَ لِلشَّعْبِ أَمَامَ اللهِ، وَقَدِّمْ أَنْتَ الدَّعَاوِيَ إِلَى اللهِ، وَعَلِّمْهُمُ الْفَرَائِضَ وَالشَّرَائِعَ، وَعَرِّفْهُمُ الطَّرِيقَ الَّذِي يَسْلُكُونَهُ، وَالْعَمَلَ الَّذِي يَعْمَلُونَهُ. وَأَنْتَ تَنْظُرُ مِنْ جَمِيعِ الشَّعْبِ ذَوِي قُدْرَةٍ خَائِفِينَ اللهَ، أُمَنَاءَ مُبْغِضِينَ الرَّشْوَةَ، وَتُقِيمُهُمْ عَلَيْهِمْ رُؤَسَاءَ أُلُوفٍ، وَرُؤَسَاءَ مِئَاتٍ، وَرُؤَسَاءَ خَمَاسِينَ، وَرُؤَسَاءَ عَشَرَاتٍ، فَيَقْضُونَ لِلشَّعْبِ كُلَّ حِينٍ. وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ الدَّعَاوِي الْكَبِيرَةِ يَجِيئُونَ بِهَا إِلَيْكَ، وَكُلَّ الدَّعَاوِي الصَّغِيرَةِ يَقْضُونَ هُمْ فِيهَا. وَخَفِّفْ عَنْ نَفْسِكَ، فَهُمْ يَحْمِلُونَ مَعَكَ. إِنْ فَعَلْتَ هذَا الأَمْرَ وَأَوْصَاكَ اللهُ تَسْتَطِيعُ الْقِيَامَ. وَكُلُّ هذَا الشَّعْبِ أَيْضًا يَأْتِي إِلَى مَكَانِهِ بِالسَّلاَمِ».

لِذَلِكَ، فَإِنَّ هَذِهِ الأَحْكَامَ الَّتِي سَنَقْرَأُ عَنْهَا بَعْدَ قَلِيلٍ هِيَ لِلقُضَاةِ الَّذِينَ عَيَّنَهُمْ مُوسَى لِمُساعَدَتِهِ. وَتَقْتَضِي الإِشارَةُ هُنا إِلى أَنَّ القُضاةَ كانُوا يُمَثِّلونَ اللهَ عَلى الأَرْضِ في تَطْبِيقِ الأَحْكامِ على الشَّعْبِ. لِذَلِكَ، نَقْرَأُ في العَدَدِ السَّادِسِ أَنَّ السَيِّدَ يُقَدِّمُ عَبْدَهُ إِلى اللهِ. وَالمَقْصودُ هُنا هُوَ أَنَّهُ يُقَدِّمُهُ إِلى القُضاةِ الَّذينَ كَانُوا يُمَثِّلونَ اللهَ في القَضاء. ويَتَكَرَّرُ ذَلِكَ في الأَصْحاحِ الثَّاني وَالعِشْرين وَالعَدَدَيْنِ الثَّامِنِ وَالتَّاسِعِ مِنْ سِفْرِ الخُروج. كَذَلِكَ فَإِنَّنا نَقْرَأُ في الأَصْحاحِ العَاشِرِ مِنْ إِنْجيلِ يُوحَنَّا أَنَّ الفَرِّيسِيِّينَ تَناوَلُوا حِجارَةً لِيَرْجُمُوا يَسوعَ لأَنَّهُ قَالَ: "أنا وَالآبُ وَاحِدٌ". فَأَجَابَهُمْ يَسُوعُ: "أَعْمَالاً كَثِيرَةً حَسَنَةً أَرَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَبِي. بِسَبَبِ أَيِّ عَمَلٍ مِنْهَا تَرْجُمُونَنِي؟" أَجَابَهُ الْيَهُودُ قَائِلِينَ: "لَسْنَا نَرْجُمُكَ لأَجْلِ عَمَلٍ حَسَنٍ، بَلْ لأَجْلِ تَجْدِيفٍ، فَإِنَّكَ وَأَنْتَ إِنْسَانٌ تَجْعَلُ نَفْسَكَ إِلهًا" أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: "أَلَيْسَ مَكْتُوبًا فِي نَامُوسِكُمْ: أَنَا قُلْتُ إِنَّكُمْ آلِهَةٌ؟ إِنْ قَالَ آلِهَةٌ لأُولئِكَ الَّذِينَ صَارَتْ إِلَيْهِمْ كَلِمَةُ اللهِ، وَلاَ يُمْكِنُ أَنْ يُنْقَضَ الْمَكْتُوبُ، فَالَّذِي قَدَّسَهُ الآبُ وَأَرْسَلَهُ إِلَى الْعَالَمِ، أَتَقُولُونَ لَهُ: إِنَّكَ تُجَدِّفُ، لأَنِّي قُلْتُ: إِنِّي ابْنُ اللهِ؟"

وَكَما رَأَيْنا، فَقَدْ تَمَّتِ الإِشارَةُ إِلى هَؤلاءِ القُضاةِ بِأَنَّهُمْ "آلِهَة" لأَنَّهُمْ كَانُوا يُنَفِّذونَ أَحْكامَ اللهِ في الشَّعْبِ. وَهَذا لا يَعْني البَتَّةَ أَنَّهُمْ أَخَذُوا مَكانَ اللهِ أَوْ أَنَّهُمْ صَارُوا مِثْلَهُ. وَالحَقِيقَةُ

هِيَ أنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يُخْبِرُنا أنَّ النَّاسَ قَدْ يَعْبُدونَ آلِهَةً أُخرى كَثيرَةً لَيْسَتْ حَقيقيَّةً. فَهُناكَ إلَهٌ حَقيقيٌّ وَاحِدٌ فَقَطْ. فَنَحْنُ نَقرأُ في المَزْمور 96: 5 و 6: "لأنَّ كُلَّ آلِهَةِ الشُّعُوبِ أصْنَامٌ، أمَّا الرَّبُّ فَقَدْ صَنَعَ السَّمَاوَاتِ. مَجْدٌ وَجَلاَلٌ قُدَّامَهُ. العِزُّ وَالجَمَالُ فِي مَقْدِسِهِ". فَمَعَ أنَّ النَّاسَ قَدْ يَدْعُونَ أصْنامَهُمْ آلِهَةً، فَإنَّها آلِهَةٌ زَائِفَة.

وَمِنَ المُؤسِفِ أنْ نَعْلَمَ أنَّ هُناكَ أُناسًا فَهِمُوا كَلامَ يَسُوعَ حَرْفِيًّا فَقَالوا إنَّ الإنْسانَ يَتَقَدَّمُ تَدْريجيًّا في المَكانَةِ إلى أنْ يَصيرَ إلَهًا. وَعلى أيِّ حَالٍ، يَجِبُ عَلَيْنا أنْ نُدْرِكَ أنَّ هَؤلاءِ القُضاةِ الَّذينَ عَيَّنَهُمْ مُوْسَى لِمُساعَدَتِهِ في النَّظَرِ في القَضايا الصَّغيرَةِ كَانُوا مُمَثِّلينَ عَنِ اللهِ وَلا سِيَّما في تَطبيقِ أحْكامِهِ على الشَّعْبِ. لِذَلِكَ، كَانَ مَصيرُ الشَّعْبِ بَيْنَ أيْدي هَؤلاءِ القُضاة. وَهَذا يَعْني أنَّ هُناكَ مَسؤوليَّةً كَبيرَةً جِدًّا تَقَعُ عَلى عَاتِقِ هَؤلاءِ القُضاةِ لِكَيْ لا يَظْلِمُوا أحَدًا. وَقَدْ قَرَأنا مَا قالَهُ يَثْرونُ لِمُوْسى بِخُصوصِ الصِّفاتِ الَّتي يَنْبَغي أنْ تَتَوافَرَ في هَؤلاءِ القُضاة. فَقَدْ قَالَ لَهُ: "وَأنْتَ تَنْظُرُ مِنْ جَمِيعِ الشَّعْبِ ذَوِي قُدْرَةٍ خَائِفِينَ اللهَ، أُمَنَاءَ مُبْغِضِينَ الرَّشْوَةَ، وَتُقِيمُهُمْ عَلَيْهِمْ". إذًا، كانَتْ هُناكَ أرْبَعَةُ شُروطٍ يَنْبَغي أنْ تَتَوافَرَ في هَؤلاءِ القُضاةِ وَهِيَ: أنْ يَكونُوا: أوَّلًا، ذَوي قُدْرَة؛ ثانيًا، خائِفينَ اللهَ؛ ثالثًا، أُمَناءَ؛ رابِعًا، مُبْغِضينَ الرَّشْوَة.

وَكَما سَنَرى بَعْدَ قَليلٍ فَإنَّ الفَصْلَ الحادي وَالعِشْرينَ بِمُجْمَلِهِ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأحْكامِ الَّتي يَنْبَغي للقُضاةِ أنْ يُنَفِّذوهَا بِوَصْفِهِمْ مُمَثِّلينَ عَنِ اللهِ. وَسَوْفَ نَقْرَأُ المَزيدَ مِنْ هَذِهِ الأحْكامِ في الأصْحاحَيْنِ القَادِمَيْنِ أيْضًا.

وَالآنْ، نَقْرَأ في سِفْرِ الخُروج 21: 2،3:

إِذَا اشْتَرَيْتَ عَبْدًا عِبْرَانِيًّا، فَسِتَّ سِنِينَ يَخْدِمُ، وَفِي السَّابِعَةِ يَخْرُجُ حُرًّا مَجَّانًا. إِنْ دَخَلَ وَحْدَهُ فَوَحْدَهُ يَخْرُجُ. إِنْ كَانَ بَعْلَ امْرَأَةٍ، تَخْرُجُ امْرَأَتُهُ مَعَهُ.

نُلاحِظُ هُنا، يا أحِبَّائي، أنَّ هَذِهِ الأحْكامَ تَخْتَصُّ بالعَبيد. وَنُلاحِظُ هُنا أيْضًا قَاعِدَةً مُشابِهَةً لِتِلْكَ المُخْتَصَّةِ بالعَمَلِ سِتَّةِ أيَّامٍ وَالرَّاحَةِ في اليَوْمِ السَّابِع. فَقَدْ كانَ العَبْدُ العِبْرانِيُّ يَخْدِمُ سِتَّ سِنينَ، وَفي السَّنَةِ السَّابِعَةِ يَخْرُجُ حُرًّا مَجَّانًا. وَإنْ كَانَ وَحْدَهُ عِنْدَما صَارَ عَبْدًا، فَإنَّهُ يَتَحَرَّرُ وَحْدَهُ. أمَّا إنْ كَانَ مُتَزَوِّجًا عِنْدَما صَارَ عِبْدًا، فَإنَّ زَوْجَتَهُ تَتَحَرَّرُ مَعَهُ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدِ الرَّابِع:

إِنْ أَعْطَاهُ سَيِّدُهُ امْرَأَةً وَوَلَدَتْ لَهُ بَنِينَ أَوْ بَنَاتٍ، فَالْمَرْأَةُ وَأَوْلاَدُهَا يَكُونُونَ لِسَيِّدِهِ، وَهُوَ يَخْرُجُ وَحْدَهُ.

وَهَذا يَعْني أنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَحِقُّ للعَبْدِ أنْ يَمْتَلِكَ أيَّ شَيْءٍ. فَإنْ أعْطى السَّيِّدُ عَبْدَهُ امْرَأةً وَوَلَدَتْ لَهُ بَنينَ أوْ بَناتٍ، فَإنَّ امْرَأةَ العَبْدِ وَأولادَها يَكونونَ للسَّيِّدِ بَعْدَ تَحْريرِ العَبْدِ في السَّنَةِ السَّابِعَةِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْنِ الخَامِسِ وَالسَّادِسِ:

وَلكِنْ إنْ قَالَ الْعَبْدُ: أُحِبُّ سَيِّدِي وَامْرَأَتِي وَأَوْلاَدِي، لاَ أَخْرُجُ حُرًّا، يُقَدِّمُهُ سَيِّدُهُ إِلَى اللهِ، وَيُقَرِّبُهُ إِلَى الْبَابِ أَوْ إِلَى الْقَائِمَةِ، وَيَثْقُبُ سَيِّدُهُ أُذْنَهُ بِالْمِثْقَبِ، فَيَخْدِمُهُ إِلَى الأَبَدِ.

وَنَحْنُ هُنا أمامَ حَالَةٍ أُخرى تَخْتَصُّ بالعَبيدِ العِبرانِيِّين. فَقَدْ كَانَ بَعْضُ العَبيدِ يَتَنَازَلونَ عَنْ حَقِّهِمْ في الحُرِّيَّةِ في السَّنَةِ السَّابِعَةِ. وَقَدْ كَانُوا يَفْعَلونَ ذَلِكَ إمَّا لأنَّهُمْ يُحِبُّونَ سَادَتَهُمْ أوْ لأنَّهُمْ لا يُريدُونَ أنْ يَتْرُكوا زَوْجاتِهِمْ وَأولادَهُمْ. في هَذِهِ الحَالَةِ، يُمْكِنُ للعَبْد أنْ يَقولَ لِسيِّدِهِ إنَّهُ لا يُريدُ أنْ يَتَحَرَّرَ في السَّنَةِ السَّابِعَةِ. حِينئذٍ فَإنَّ سَيِّدَهُ يُقَدِّمُهُ إلى القُضاةِ وَيَثْقُبُ أُذْنَهُ بالمِثْقَبِ عَلامَةً عَلى أنَّهُ صَارَ عَبْدًا لَهُ باخْتِيارِهِ إلى الأبَد.

وَهَذا يُذَكِّرُنا، يا أصْدِقائي بِكَلِماتٍ قَالَها دَاوُدُ في المَزْمور 40: 6 إذْ نَقْرَأُ: "بِذَبِيحَةٍ وَتَقْدِمَةٍ لَمْ تُسَرَّ. أُذُنَيَّ فَتَحْتَ". وَيُمْكِنُنا أنْ نَرَى هُنا نُبوءَةً عَنِ المَسيحِ الَّذي أخْلى نَفْسَهُ آخِذًا صُوْرَةَ عَبْدٍ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في رِسَالَةِ بُوْلُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ فيلبِّي 2: 5 8: "فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا: الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً لِلهِ. لكِنَّهُ أخْلى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ".

وَكَما قَرَأنا قَبْلَ قَليلٍ في سِفْرِ الخُروج، فَإنَّ العَبْدَ كَانَ يُعْطى حُرِّيَّتَهُ في السَّنَةِ السَّابِعَةِ لِعُبودِيَّتِهِ. وَلَكِنْ إنْ أرادَ أنْ يَبْقى عَبْدًا لِسَيِّدِهِ كُلَّ أيَّامِ حَياتِهِ، كَانَ سَيِّدُهُ يَثْقُبُ أُذُنَهُ دَلالَةً عَلى أنَّ العَبْدَ ارْتَضَى طَوْعًا أنْ يُسْتَعْبَدَ لِسَيِّدِهِ مَدى الحَياة. وَهَذا هُوَ مَا صَنَعَهُ يَسوعُ المَسيح. فَقَدِ ارْتَضَى أنْ يَصيرَ عَبْدًا وَأنْ يَصْنَعَ مَشيئَةَ الآبِ وَأنْ يُقَدِّمَ نَفْسَهُ ذَبيحَةً للآبِ. فَالكِتابُ المُقَدَّسُ يُعَلِّمُنا أنَّ اللهَ لا يُسَرُّ بالذَّبائِحِ الحَيَوانِيَّةِ. وَلَكِنَّهُ أوْصَى شَعْبَهُ في القَديمِ بِتَقْديمِ الذَّبائِحِ الحَيَوانِيَّةِ لِكَيْ تَكونَ رَمْزًا لِلمَسيحِ الَّذي كَانَ مُزْمِعًا أنْ يَأتي وَيُصْلَبَ عَنْ خَطايانا. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في المَزْمور 40: 6: "بِذَبِيحَةٍ وَتَقْدِمَةٍ لَمْ تُسَرَّ. ... مُحْرَقَةً وَذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ لَمْ تَطْلُبْ". وَنَقْرَأُ أيْضًا في المَزْمور 51: 16 و 17: "لأَنَّكَ لاَ تُسَرُّ بِذَبِيحَةٍ وَإِلاَّ فَكُنْتُ أُقَدِّمُهَا. بِمُحْرَقَةٍ لاَ تَرْضَى. ذَبَائِحُ اللهِ هِيَ رُوحٌ مُنْكَسِرَةٌ. اَلْقَلْبُ الْمُنْكَسِرُ وَالْمُنْسَحِقُ يَا اَللهُ لاَ تَحْتَقِرُهُ". لِذَلِكَ، فَقَدْ كَانَتْ عَيْنا اللهِ الآبِ مُتَّجِهَتَيْنِ على المَسيحِ الَّذي كَانَ مُزْمِعًا أنْ يُقَدِّمَ نَفْسَهُ ذَبيحَةً بِإرادَتِهِ لأنَّ الذَّبائِحَ الحَيَوانِيَّةَ لا تَقْدِرُ أنْ تُكَفِّرَ عَنْ خَطايا الإنْسان. إذًا، فَقَدْ تَحَقَّقَتْ هَذِهِ النُّبوءَةُ المُخْتَصَّةُ بِثَقْبِ أُذُنِ العَبْدِ في المَسيحِ يَسوعَ الَّذي مَاتَ طَوْعًا لِكَيْ يَفْدينا مِنْ عُبوديَّةِ الخَطِيَّةِ وَحُكْمِ المَوْت.

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ الخُروج 21: 7 و 8:

وَإِذَا بَاعَ رَجُلٌ ابْنَتَهُ أَمَةً، لاَ تَخْرُجُ كَمَا يَخْرُجُ الْعَبِيدُ. إِنْ قَبُحَتْ فِي عَيْنَيْ سَيِّدِهَا الَّذِي خَطَبَهَا لِنَفْسِهِ، يَدَعُهَا تُفَكُّ. وَلَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ أَنْ يَبِيعَهَا لِقَوْمٍ أَجَانِبَ لِغَدْرِهِ بِهَا.

وَالسُّؤالُ الَّذي يَطْرَحُ نَفْسَهُ هُنا هُوَ: مَا الَّذي يَدْفَعُ الأبَ إلى بَيْعِ ابْنَتِهِ أمَةً؟ وَالحَقيقَةُ أنَّ ذَلِكَ كَانَ يَحْدُثُ لأسْبابٍ عَديدَة. فَمَثَلًا، كَانَ الفَقْرُ الشَّديدُ سَبَبًا لِذَلِك. فَإنْ كَانَ الأبُ فَقيرًا مُعْدَمًا وَلا يَسْتَطيعُ أنْ يُنْفِقَ عَلى أولادِهِ، مِنَ المُحْتَمَلِ أنْ يُقْدِمَ عَلى عَمَلٍ كَهَذا. وَكانَ الدَّيْنُ سَبَبًا آخَرَ يَدْفَعُ بَعْضَ الآباءِ إلى بَيْعِ بَناتِهِمْ. فَإنْ اقْتَرَضَ الأبُ مَالًا مِنْ شَخْصٍ غَنِيٍّ وَلَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ سَدادِ الدَّيْنِ، كَانَ مِنْ حَقِّ المُقْرِضِ أنْ يَأخُذَ أوْلادَ ذَلِكَ الشَّخْصِ لِيَكونُوا عَبيدًا وَإماءً عِنْدَهُ إلى أنْ يَدْفَعَ الأبُ كُلَّ الدَّيْنِ الَّذي عَلَيْه. وَهُناكَ سَبَبٌ ثالِثٌ أيْضًا كَانَ يَدْفَعُ الآباءَ في ذَلِكَ الزَّمانِ إلى بَيْعِ بَناتِهِمْ إمَاءً. فَإذا رَأى الأبُ أنَّ ابْنَتَهُ سَتَتَزَوَّجُ مِنْ رَجُلٍ فَقيرٍ جِدًّا وَتَعيشُ حَياةً شَقِيَّةً طَوالَ حَياتِها، كَانَ يُفَضِّلُ بَيْعَها لأحَدِ السَّادَةِ الأغْنِياءِ لِتَكونَ أمَةً لَدَيْهِ لأنَّها سَتَعيشُ حَياةً أفْضَلَ (مِنْ وُجْهَةِ نَظَرِ الأب). وَلا شَكَّ أنَّ هَذِهِ الأسبابَ وَغَيْرَها لَيْسَتْ مَقْبولَةً وَلا تُبَرِّرُ هَذا الفِعْلَ القَبيح. وَلَكِنَّ هَذا هُوَ مَا كَانَ يَحْدُثُ آنَذاك!

مِنْ جِهَةٍ أُخرى، كَانَتِ الزَّوْجَةُ في ذَلِكَ الزَّمانِ شَبيهَةً بِالأمَةِ في نَظَرِ زَوْجِها لأنَّهُ كَانَ يَدْفَعُ ثَمَنَها لأبيها. لِذَلِكَ فَقَدْ كَانَ يَحْسَبُها مِنْ أمْلاكِهِ. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ المَهْرَ الَّذي كَانَ يُدْفَعُ لِوَالِدِ الفَتاةِ هُوَ لِلْفَتاةِ وَلَيْسَ لأبيها. وَلَكِنْ كَانَ مِنْ وَاجِبِ الأبِ أنْ يَحْتَفِظَ بِمَهْرِ ابْنَتِهِ في مَكانٍ آمِنٍ. فَإنَّ طَلَّقَها زَوْجُهَا يَوْمًا، يَكونُ هَذا المَهْرُ مِنْ حَقِّها لِكَيْ تُنْفِقَ مِنْهُ عَلى نَفْسِها بَعْدَ طَلاقِها.

وَنُلاحِظُ هُنا، عَزيزي المُسْتَمِع، أنَّ المَرْأةَ الَّتي كانَتْ تَتَزَوَّجُ بِهَذِهِ الطَّريقَةِ كَانَتْ تُعَدُّ أمَةً. وَلَكِنَّها كانَتْ تَتَمَتَّعُ بِحُقوقٍ أفْضَلَ مِنَ العَبيدِ. فَقَدْ قَرَأنا قَبْلَ قَليلٍ أنَّ العَبْدَ العِبْرانِيَّ كَانَ يَبْقى عِنْدَ سَيِّدِهِ سِتَّ سَنَواتٍ، وَأنَّهُ لا يَتَحَرَّرُ إلَّا في السَّنَةِ السَّابِعَة. أمَّا إنْ تَزَوَّجَ السَّيِّدُ فَتاةً بِهَذِهِ الطَّريقَةِ وَدَفَعَ مَهْرَها، فَإنَّها تَصيرُ مِنْ أهْلِ بَيْتِهِ وَتَتَمَتَّعُ بِكُلِّ حُقوقِها كَبَقِيَّةِ أفْرادِ العَائِلَة. وَإنْ قَرَّرَ السَّيِّدُ أنْ يُطَلِّقَها، عَلَيْهِ أنْ يُحَرِّرَها. فَلَمْ يَكُنْ مِنْ حَقِّهِ أنْ يَبيعَها إلى سَيِّدٍ آخَرَ، بَلْ يَنْبَغي لَهُ أنْ يُحَرِّرَها.

وَأخيرًا، نَقْرَأُ في سِفْرِ الخُروج 21: 9 11:

وَإِنْ خَطَبَهَا لابْنِهِ فَبِحَسَبِ حَقِّ الْبَنَاتِ يَفْعَلُ لَهَا. إِنِ اتَّخَذَ لِنَفْسِهِ أُخْرَى، لاَ يُنَقِّصُ طَعَامَهَا وَكِسْوَتَهَا وَمُعَاشَرَتَهَا. وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ لَهَا هذِهِ الثَّلاَثَ تَخْرُجُ مَجَّانًا بِلاَ ثَمَنٍ.

وَنَحْنُ هُنا أمامَ حَالَةٍ أُخرى كَانَتْ سَائِدَةً آنَذاكَ وَهِيَ أنْ يَخْطِبَ السَّيِّدُ الفَتاةَ لابْنِهِ. وَعِنْدَما يَحْدُثُ ذَلِكَ، يَجِبُ عَلَيْهِ أنْ يُعْطيها كُلَّ حُقوقِها. وَإنْ تَزَوَّجَ عَلَيْها وَنَقَّصَ عَلَيْها شَيْئًا مِنْ طَعامِها أوْ كِسْوَتِها أوْ مُعاشَرَتِها، عَلَيْهِ أنْ يُطْلِقَها حُرَّةً مَجَّانًا.

وَيُمْكِنُنا، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ نَرى هُنا مَدى استِيائِنا مِنْ هَذِهِ العُبوديَّةِ البَشِعَة وَالقَاسِيَة وَالظَّالِمَة في أحْسَنِ الأحْوال. وَلَكِنْ ألا تُذَكِّرُنا هَذِهِ العُبوديَّةُ بِعُبوديَّةٍ أُخرى؟ ألَمْ نَكُنْ في يَوْمٍ مِنَ الأيَّامِ عَبيدًا للخَطِيَّةِ؟ وَما يَزالُ هُناكَ أُناسٌ كَثيرونَ جِدًّا مِنْ حَوْلِنا يَعيشونَ عَبيدًا للشَّيْطانِ وَالخَطِيَّة.

وَلَكِنَّ يَسوعَ المَسيحَ جَاءَ لِيُحَرِّرَنا مِنْ هَذِهِ العُبودِيَّةِ القَاسِيَةِ. فَقَدِ ارْتَضَى أنْ يُهانَ، وَيُضْرَبَ، وَيُلْطَمَ، وَيُجْلَدَ، وَيُصْلَبَ مِنْ أجْلِكَ أنْتَ. فَقَدْ كُنَّا أنا وَأنْتَ، يا صَديقي، نَسْتَحِقُّ هَذا كُلَّهُ. أمَّا يَسوعُ فَهُوَ القُدُّوسُ البَارُّ الَّذي لَمْ يَفْعَلْ خَطِيَّةً وَلَمْ يُوْجَدْ في فَمِهِ مَكْرٌ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ عَنْهُ في الأصْحاحِ الثَّاني مِنْ رِسالَةِ بُطْرُسَ الأولى: "لأَنَّكُمْ لِهذَا دُعِيتُمْ. فَإِنَّ المَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ لأَجْلِنَا، تَارِكًا لَنَا مِثَالاً لِكَيْ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِهِ. الَّذِي لَمْ يَفْعَلْ خَطِيَّةً، وَلاَ وُجِدَ فِي فَمِهِ مَكْرٌ، الَّذِي إِذْ شُتِمَ لَمْ يَكُنْ يَشْتِمُ عِوَضًا، وَإِذْ تَأَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يُهَدِّدُ بَلْ كَانَ يُسَلِّمُ لِمَنْ يَقْضِي بِعَدْل. الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ، لِكَيْ نَمُوتَ عَنِ الْخَطَايَا فَنَحْيَا لِلْبِرِّ. الَّذِي بِجَلْدَتِهِ شُفِيتُمْ".

لِذَلِكَ إنْ كُنْتَ، صَديقي المُسْتَمِع، مَا زِلْتَ تَعيشُ عَبْدًا للخَطِيَّةِ، اعْلَمْ أنَّ يَسوعَ المَسيحَ مَاتَ لأجْلِكَ وَأنَّهُ يُريدُ أنْ يُحَرِّرَكَ مِنْ كُلِّ عُبودِيَّةٍ وَخَطِيَّةٍ في حَياتِكَ. وَقَدْ قَالَ يَسوعُ في إنْجيل يُوحَنَّا 10: 10: "اَلسَّارِقُ لاَ يَأْتِي إِلاَّ لِيَسْرِقَ وَيَذْبَحَ وَيُهْلِكَ، وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ". أجَلْ يا صَديقي! انْظُرْ إلى مَا يَفْعَلُهُ الشَّيْطانُ بِالنَّاس. فَهُوَ يَسْرِقُ النُّفوسَ، وَيَذْبَحُها، وَيُهْلِكُها. أمَّا يَسوعُ فَقَدْ أتى لِكَيْ يُحَرِّرَكَ مِنْ أيِّ عُبودِيَّةٍ في حَياتِكَ، وَلِكَيْ يَهَبَكَ حَياةً أبَدِيَّةً إنْ آمَنْتَ بِهِ وَقَبِلْتَهُ مُخَلِّصًا لِحَياتِكَ.

وصَلاتُنا لأجْلِكَ، يا صَديقي، هِيَ أنْ يَكونَ هَذا اليَوْمُ يَوْمًا مُمَيَّزًا في حَياتِكَ مِنْ خِلالِ قَبولِ يَسوعَ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِكَ. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

مِنَ المُحْزِنِ أنْ نَرى أنَّ أُناسًا كَثيرينَ يَرْفُضونَ أنْ تَكونَ لَهُمْ عَلاقَةٌ بِيَسُوعَ المَسيح بِحُجَّةِ أنَّ ذَلِكَ سَيَحْرِمهُمْ مِنْ حُرِّيَّتِهِمْ. وَلَكِنَّ العَكْسَ هُوَ الصَّحيح. فَقَدْ جَاءَ يَسوعُ إلى الأرْضِ لِكَيْ يُحَرِّرَنا مِنْ عُبودِيَّةِ الخَطِيَّةِ وَيُعْطينا الحُرِّيَّة بِمَفْهومِها الصَّحيح.

وَفِي الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ الخُروج. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

لَقَدْ رَأيْنا، يَا أحِبَّائي، أنَّ العُبودِيَّة قَاسِيَةٌ وَمُهينَةٌ وَبَشِعَة. وَلَكِنْ في كُلِّ مَرَّةٍ نَشْعُرُ فيها بالاسْتياءِ عِنْدَما نَقْرَأُ أوْ نَسْمَعُ عِنِ العُبوديَّةِ، يَجِبُ عَلَيْنا أنْ نَتَذَكَّرَ أنَّ هُناكَ عُبوديَّةٌ تَزيدُ قَسْوَةً وَبَشاعَةً عَنِ عُبودِيَّةِ الجَسَد. فَهُناكَ مَنْ يَسْتَعْبِدُ نُفوسَ النَّاس وَأرْواحَهُمْ إذْ يَجْعَلُهُم عَبيدًا للخَطِيَّةِ. لِذَلِكَ، إذا كُنْتَ مَا تَزالُ عَبْدًا للخَطِيَّةِ، فَإنَّ صَلاتَنا لأجْلِكَ هِيَ أنْ تَخْتَبِرَ اليومَ الحُرِّيَّة الحَقيقيَّة الَّتي يُريدُ اللهُ أنْ يَمْنَحَها لَك. باسْمِ فَادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!